تعليم اللغة العربية على طريقة القواعد الميسرة

محمد دانيال جلال الدين*

Abstrak

Perkembangan pengajaran bahasa Arab sangat dipengaruhi oleh merode pembelajaran. Berbagai metode pengajran bahasa Arab telah ditempuh oleh para praktisi sejak penyebaran Islam. Salah satu metode yang diajukan dalam artikel ini adalah (). Metode ini diharapkan dapat memperkaya khasanah metode pengajaran bahasa Arab

من المعروف أن اللغة العربية هي لغة الإسلام و المسلمين فبها نزل القرآن الكريم دستور المسلمين، و بها تحدث خاتم النبيين والمرسلين ثم أنها أقدم لغة حية لم يعترها التغيير و التبديل. فكانت طوال أربعة عشر قرنا من الزمان وعاء للحضارة الإسلامية العالمية فى مشارق الأرض ومغاربها، كما أنها فوق هذا كله قد اكتسبت مكانة عالمية مرموقة بين اللغات المعروفة حيث أنها إحدى اللغات القليلة المعترف بها رسميا فى المنظمات الدولية. وقد أ صبحت لغة رسمية في الأمم المتحدة بجانب أخواتها الخمس وهي الإنجليزية والفرنسية والاسبا نية والروسية والصينية .

هذا و على الرغم من كل هذه الصفات التي تميزت بها اللغة العربية، و على الرغم من الإقبال المتزايد على دراستها في شتى أقطار الأرض من المسلمين و غيرهم، فإننا نجد أن الكتب والمواد التعليمية التي أعدت لتدريس اللغة العربية لغير أهلها لا تزال قليلة، و مازال الملايين من أبناء المسلمين و غيرهم من غير الناطقين بالعربية يجدون كثيرا من المشقة فى دراسة هذه اللغة، و لعل السبب فى ذلك عدم توافر المواد التعليمية والطرق

* *Dosen Fakultas Adab Universitas Islam Negeri Alauddin, Makassar*

المستعملة فى تعليمها غير قادرة على تفهيم الطلاب إياها جيدا لا سيما التى تتعلق بالقواعد اللغوية التى تؤدى بها إلى صواب الكتابة و كمال الترجمة.

فمما لا شك فيه أن مشكلة تعليم اللغة العربية مازالت تعتبر قضية من القضايا الضرورية الأساسية، لغير الناطقين باللغة العربية (العجم) فحسب بل لأبناء هذه اللغة على حد سواء. و قد استمرت هذه القضية منذ سنين طويلة إلى يومنا هذا، و قد ثار النقاش فيها منذ ما قبل سيبويه و العصر الذى جاء بعده إلى عصرنا هذا أو ما يسمى بالعصر الحديث (عصر التقدم العلمى والتكنولوجى).

و بناء على هذا قد عقدت عدة مؤتمرات و ندوات و دوريات لغوية سواء كانت على المستوى الاقليمى أو على المستوى الدولى ودعي إلى هذا الحقل كثير من النحاة واللغويين والأدباء للبحث عن مستقبل اللغة العربية ومعالجة مشكلة تعليمها. ومما يدل على اهتمام العلماء و المفكرين بهذه اللغة أن أنشئت عدة معاهد وكليات و أقسام تقوم بتدريس هذه اللغة، و كذلك إنشاء مجالس رعاية تعليم اللغات بمعاملها اللغوية فى مختلف الجامعات.

و فى هذا البحث سوف نحدث الحديث فى النقاط الآتية :

- ❖ القرآن الكريم و صلته بالنحو العربى
- ❖ النحو العربى قبل سيبويه
- ❖ النحو العربى الذى نحتاج إليه اليوم

٢. القرآن الكريم و صلته بالنحو العربى

يمكن أن نرد أسباب وضع النحو العربى إلى بواعث مختلفة منها الدينى و منها غير الدينى، وأما البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد

على قراءة آيات الذكر الحكيم قراءة صحيحة سليمة و فصيحة إلى ابعد حدود السلامة و الفصاحة و خاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة.

وانضمت إلى ذلك بواعث أخرى، بعضها قومى عربى، يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا، و هو اعتزازا جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم و بجانب ذلك كانت هناك بواعث اجتماعية ترجع إلى أن الشعوب المستعربة أحست الحاجة إلى قواعد لغوية تهديهم إلى فهم هذه اللغة هما منعهم عن الأخطاء (شوقى ضيف، 1976 : 11).

بعد أن قرأنا الكتب النحوية المتنوعة نستنتج أن من أهداف وضع النحو هو لصيانة كتاب الله من كل تحريف و حفظه من كل تغيير، لأن اللحن فى نطق القرآن الكريم بلاء شديد.

ويكفى أن نضرب مثلا لذلك ما يروى عن الحجاج من أنه سأل يحيى بن يعمر هل يلحن فى بعض نطقه، وسؤاله ذاته يدل على ما استقر فى نفسه من أن اللحن أصبح بلاء عما. و صارحه يحى بأنه يلحن فى حرف من القرآن الكريم إذ كان يقرأ قوله تعالى (قل إن كان آباؤكم و أبنائكم) إلى قوله تعالى (احب) بضم احب والوجه أن يقرأ بالنصب خبرا لكان لا بالرفع (شوقى ضيف، 1976: 12).

وفقا للبيانات المذكورة يتضح لنا أهمية معرفة وتعليم القواعد اللغوية لإعانة من يريد التعمق فى اللغة العربية حتى كان العلماء السابقون يجعلون النحو شرطا من شروط الاجتهاد و تفسير آيات القرآن، أى ان إتقان اللغة العربية شرط أساسي لمن أراد أن يكون مجتهدا فى المسائل الدينية أو مفسرا لآيات القرآن الكريم، و هذا لا يمكن إلا بعد معرفة القواعد معرفة تامة.

٣. النحو العربى قبل سيبويه

إذا تحدث أحد عن النحو العربى فلا بد له من ذكر شيخنا سيبويه لأنه من أشهر شيوخ النحاة، و هو الذى وضع النحو العربى على منهج علمى و هو الذى ألف كتابا نحويا سماه الناس بقرآن النحو مما يدل على براعة تأليفه و أحكامه و كان كتابه يعتبر أول كتاب فى هذا الفن.

فقال المازنى مفتخرا لكتاب سيبويه "من أراد أن يعمل كتابا كبيرا فى النحو بعد سيبويه فليستح (سيبويه، 1966: 21). وقد قيل بأن هذا الكتاب هو الدستور الأول للنحو العربى من قديم الزمان وحديثه.

أما النحاة قبل سيبويه فكانوا يوجهون اهتمامهم بحفظ القرآن الكريم، فقام أبوا الأسود الدولى بمهمة التنقيط و التشكيل ثم جاء بعده الخليل واحمد والفراهدى بإتمام التشكيل بالطريقة المألوفة حاليا، وتبعهم النحاة الذين يأتون بعدهم فيؤلفون كتبا نحوية تحتوى على تعريفات ومصطلحات و أراء مختلفة فى المسائل النحوية و أحكامها.

و لهذا نشأت المدارس النحوية بمختلف أرائها و مذاهبها فظهرت المدرسة البصرية و الكوفية و البغدادية و الأندلسية و المصرية.

ومن هذا اختلف الآراء و الأحكام و التعليلات و التحليلات بين المدارس المذكورة حتى صار النحو اصعب العلوم العربية لما فيه من الآراء و اختلافها حول مسائلها، و ظلت قواعد النحو على كثرة مر العصور مصدر الضيق لطلاب العلم لما فيه من الاضطرابات و الإفراط فى التقدير والتأويل و غير ذلك .

هذا و قد أدرك العلماء القدامى صعوبة النحو و ثقل قواعده لذلك كانوا يشبهون كتاب سيبويه بالبحر و يسألون من درسه بقولهم "هل ركبت البحر" و كانت العرب يومها تخشى البحر وأحواله.

٤. النحو العربى الذى نحتاج إليه اليوم

نظرا إلى الصعوبات التى واجهها دارس النحو العربى من حيث المواد و المناهج فقد وجهت صيحات إلى تيسير النحو وتطويره. و كان أول من دعا إلى هذه الدعوة ابن مضاء الأندلسي، و قد عرض دعوته فى كتابه المشهور "الرد على النحاة" و دعا فيه إلى الفاء نظرية العامل فى النحوى، و كل ما اتصل بها من كثرة التقدير للعوامل المحذوفة وكثرة العلل و الاقيسة و جميع هذه المسائل النحوية فى رأيه نستطيع الاستغناء عنها.

ثم تبعه عدد كثير من علماء النحو و اللغة فى العصر الحديث منهم طه حسين و الأستاذ إبراهيم مصطفى وشوقى ضيف فى كتابه "تجديد النحو" و غير ذلك.

فالسؤال الذي ينبعث الآن ما هو النحو الذي نحتاج إليه اليوم. بعد النظر إلى الواقع من حالة الطلاب فنستنتج من ذلك أن النحو الذي نحتاج إليه اليوم هو كما يلي :

(أ) النحو الذي يهتم بإكثار التدريب على استعمال القواعد وممارسة استخدامها، و بهذا يستطيع الدارسون أن يثبتوا القواعد النحوية وأن يستعملوها بسهولة ويسير.

وانطلاقا من هذا يقول L.. G. Alexander :

"Learning a language is not a matter of acquiring a set of rules and building up a large vocabulary. The teacher's efforts should not be directed at informing his students about a language, but at enabling them to us it. A student's mastery of a language is ultimately measured by how well can use it, not by how much he knows about it. In this respect, learning a language has much in common with learning a musical instrument. The drills and exercises a student does have one and in sight: to enable him to become a skilled performer. A student who has learnt a lot of grammar but he cannot use a language is in position of a pianist who has learnt a lot about harmony but can not play the piano". (L. G. Alexander, 1984: vii).

الترجمة :

إن دراسة اللغة ليس شيئا يتعلق بمعرفة القواعد وجمع كثير من المفردات فحسب، بل أوسع من ذلك. فمن الجدير أن لا يوجه المدرسون محاولاته إلى أخبار الطلاب عن اللغة فحسب، ولكن الأحسن أن يجعلوهم متمكنين من استعمالها. وإن إتقان الطلاب اللغة يقاس من أي مدى تمكنهم من استخدام اللغة ولا يقاس من معرفتهم عن اللغة.

فالطالب الذى يدرس القواعد اللغوية كثيرا ولا يستطيع تطبيقها شأنه فى ذلك شأن البيانى الذى قد تعلم الإيقاع و غير قادر على العزف على البيان

بناء على التعليقات المذكورة ظهر لنا أن نجاح التعليم يتوقف على استطاعة الطلاب استخدام اللغة، فهذا يحتاج إلى إكثار التدريب على استعمال القواعد وممارسة استخدامها كما ذكرنا سابقا.

(ب) النحو الذى يسعى إلى تنقية القواعد وتبسيطها وتخليصها من الشوائب التى لا يفيد الدارسين.

(جـ) النحو الذى يبتعد عن سرد الاراء والخلافات الفلسفية فى المسائل النحوية التى يمكن الاستغناء عنها.

(د) النحو الذى يحاول الاقتصار فى بحوثه على الموضوعات الأساسية وحذف المسائل التى لا تتصل اتصالا مباشرة بالوظيفة الأساسية للنحو.

٥. النتائج :

بعد العرض السريع وصلنا إلى نهاية المطاف و أود فى ختام هذا البحث أن أشير إلى ابرز النتائج و أوجزها فى النقاط الآتية :

1- أن نشأة النحو العربى مرتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم لأن هذا الفن

يهدف إلى صيانته من كل تحريف و حفظه من كل تغيير، وحمايته من كل لحن أو انحراف لغوى.

2- إن هذا الفن يعد من أهم العلوم العربية التى نتوسل بها إلى فهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واستنباط الأحكام التشريعية من هذين المصدرين الأساسيين.

3- إن النحو الذى يحتاج إليه الدارسون اليوم هو النحو الذى يحاول الاقتصار فى بحوثه على الموضوعات الأساسية و يسعى إلى تنقية القواعد و تبسيطها، واستبعاد الآراء و الخلافات الفلسفية و حذف الأبواب التى لو حذفت لن ينقص الحذف من القواعد النحوية شيئا. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

المراجع

أحمد شلبى، *تعليم اللغة العربية لغير العرب*. القاهر: 1968.

سيبويه، *الكتاب*. تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار القلم، 1285 هـ/1966م.

شوقى ضيف، *المدارس النحوية*، القاهرة: دار المعارف، 1976.

عبد المحسن ومنيال منى، *مذكرة فى طرق تدريس اللغة العربية*، جاكرتا: معهد تعليم اللغة العربية.

محمود إسماعيل ، *مرشد المعلمين فى تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها*، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، 1985.

محمود كامل، *أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الوب*. خرطوم: جامعة الدول العربية.

Alexander, L. G. New Concept English: Practice and Progress, Longman, 1984.